

أرنولد بينيت

من أكثر
الكتب مبيعاً
في أمريكا
وانجلترا

HOW
TO LIVE
ON 24
HOURS
A DAY



كيف تعيش كل ساعة
في يومك كما ينبغي

ترجمة: رانيا صلاح

دار دُون

مكتبة فريق_متميزون)
لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية
قام بالتحويل لهذا الكتاب:



كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

[انضم الى القناة](#)

**كيف تعيش
كل ساعة
في يومك كما ينبغي**
أرنولد بينيت
ترجمة: رانيا صلاح

عن الكتاب..

- كتاب كيف تعيش كل ساعة في يومك كتاب هام يشرح بطريقة عملية طرق الإنجاز في العمل والاستمتاع في الحياة..

- إن أهمية هذا الكتاب تكمن في أنه لم يغفل الجانب الشخصي في الحياة، كما يساعد على اكتشاف طرق مبتكرة لتعمل بذكاء وتنجز بشكل أسرع.

- كتاب يساعدك على إعادة تشكيل يومك واستثمار الوقت والعُمر - هل تشعر بانقضاء يومك لحظة خروجك من العمل؟ كأنك في سباق دائم مع الحياة؟

- هل تعجز عن إيجاد الوقت المناسب لممارسة هواياتك؟ وهل تفتقر لوجود هوايات من الأساس؟

- هل تعرف ما الفرق بين ما تريد فعله؟ وما يجب عليك فعله؟

في هذا الكتاب السابق لعصره والذي كان من أوائل كتب التنمية الذاتية التي نُشِرت وصارت من أكثر الكتب مبيعًا في كل من إنجلترا وأمريكا، يضع أرنولد بينيت، الكاتب والروائي والناقد الأدبي، دليلًا عمليًا لقضاء كل ساعة من يومك دون إهدارها في القلق حول أشياء لا وجود لها إلا في خيالك، ويتعرف معك على الطريق المناسب لاستعادة روحك من جديد بدلًا من إغراقها في المشاكل بشكل متواصل وعلى أساليب وفن إدارة أهدافك للخروج بأكبر قدر من الاستفادة يوم بعد يوم.

كما يرسم لنا صورة حقيقية وعادلة عن الطريقة التي ينبغي أن ندير الوقت بها كي نحصل على متسع كافٍ لاستيعاب رغباتنا دون الاقتصار على ثماني ساعات من الجهد والعمل وضرب الساعات المتبقية بعرض الحائط!

كتاب كيف تعيش كل ساعة في يومك للكاتب أرنولد بينيت كان من أوائل كتب التنمية الذاتية التي نشرت وصارت من أكثر الكتب مبيعًا، دليلًا عمليًا لقضاء كل ساعة من يومك دون إهدارها.

ويشكل هذا الكتاب من أهم الكتب للتنمية الذاتية في العالم حيث انه يتكلم عن أهم النقاط الحياتية التي نمر بها في الحياة اليومية ويتكلم الكتاب عن كيفية الاستفادة من كل ساعات يومنا وتنسيق كل المواعيد والاستفادة من الوقت أفضل استفادة ممكنة.



مقدمة..

لقد وصلتني الكثير من الرسائل بخصوص هذا الكتاب، الكثير من المراجعات النقدية، وعلى الرغم من أنني مقتنع أن تلك المقدمة يجب بالأحرى أن تكون خاتمة، وتوضع في النهاية، إلا أنني قررت أن أبدأ بها.

لقد تلقيت بالفعل عددًا هائلًا من الرسائل، وكان بعضها يتقارب في الحجم مع الكتاب ذاته عند الطباعة، لكن نادرًا ما احتوت تلك المراجعات على تعليقات سلبية.

كما تلقيت النقد الجماهيري الذي لم يأت من الصحافة لكنه أتى من القراء المخلصين، والحقيقة أن هذا النوع من المراسلات الخاص بالقراء يجب عليّ دومًا الرد عليه، لقد أشرت في الكتاب أنني كنت اتوقع هذا النوع من رد الفعل من القراء، وهذا ما كتبه بالنص:

«في معظم الحالات لا يشعر الرجل العادي بالشغف تجاه قيامه بعمله، وفي أفضل حال لا يكرهه فحسب. يبدأ يومه ببعض من النفور في وقت متأخر قدر المستطاع، ثم في آخر اليوم ينتهي منه في أقرب وقت ممكن، بينما يشعر بسعادة عارمة، ونادرًا ما تعمل كل قواه بكامل كفاءتها أثناء انشغاله بالعمل.».

أنا على يقين تام بكل صدق أن هناك بعض الرجال العاملين في البلدة - وليس فقط أولئك الذين يشغلون مناصب عليا أو لديهم أفاق جيدة، لكن أيضًا الموظفون المتواضعون الذين ليس لديهم أمل في أن يكونوا في حال أفضل - الذين يستمتعون حقًا بتأدية وظائفهم، ولا يتهربون منها، كما أنهم لا يتعمدون أن يصلوا إلى مكاتبهم في وقت متأخر قدر الإمكان أو يغادرون في أقرب وقت ممكن، هم باختصار يضعون كامل قواهم في العمل، ثم يشعرون بالتعب الحقيقي في النهاية.

أنا مستعدُّ لتصديق ذلك، بل أصدقه تمامًا بالفعل، وأعرف حقيقته جيدًا، ودائمًا ما كنت أعرفه. كما أنه كان من دواعي سروري أن أمضي العديد من السنوات في مختلف المواقع الثانوية المتعلقة بالعمل، سواء في لندن أوالمدن المجاورة، وقد أدركت حقيقة أن بعضًا من زملائي يظهرون شغفًا صادقًا تجاه القيام بواجباتهم، وأنهم أثناء مشاركتهم في تلك الواجبات، يبذلون أقصى حد من الطاقة التي يقدرون عليها.

لكنني ما زلت مقتنعًا أن أولئك الأشخاص المحظوظين والسعداء (ربما أكثر سعادة مما يتوقعون) لن ولم يمثلوا الأغلبية أو أي شيء قريب من الأغلبية. سأظل مقتنعًا بأن غالبية الأشخاص العاملين متوسطي الضمير (ذوي

التطلعات والمثُل) لا يرجعون عادة إلى منازلهم في المساء وهم يشعرون بالتعب الحقيقي. بجانب ذلك سأظل مقتنعًا أنهم لا يضعون الكثير من قواهم، وإنما القليل منها أثناء العمل، ويشعرون بالملل خلال تأدية وظائفهم أكثر من اهتمامهم بها.

مع ذلك، فإنني أعترف أن العدد القليل من الأشخاص يستحقون كافة الاهتمام والتقدير. وقد تم وصف الصعوبة الشديدة التي تمر بها الأقلية الجادين في أعمالهم في جملة واحدة كتبت بواسطة أحد المرسلين.

كتب الرجل: «أنا حريص مثل أي شخص آخر على القيام بالشيء الذي يساعدني في «تجاوز برنامجي الشخصي».. لكن اسمح لي أن أخبرك أنني عندما أعود إلى منزلي في الساعة السادسة ونصف مساءً، أكون منهكًا ولا أشعر بالنشاط كما يبدو أنك تظن».

لذا يجب أن أشير أنه في حالة الأقلية الذين يُقبلون على العمل بشغف وحماس، فهم بلا أدنى شك يمتلكون وضعًا أقل سوءًا من وضع الأغلبية الذين يقضون يومهم بفتور وضعف أثناء تأدية المهام. من ثم يعتبرون أقل حاجة في النصح والاستشارة حول «كيفية العيش بشكل منتظم» خلال اليوم الرسمي أو الثماني ساعات، هم بالفعل يشعرون أنهم حقًا على قيد الحياة بينما تعمل قواهم ومحركاتهم الداخلية بكامل كفاءتها.

وفيما يتعلق بالثماني ساعات الأخرى في اليوم، من الممكن أن تكون غير منتظمة بشكل جيد وتتلاشى سريعًا.. لكن على أي حال أنه أقل سوءًا أن تهدر ثماني ساعات فقط في اليوم وليس ست عشرة ساعة، فمن الجيد أن تعيش بشكل منتظم قليلًا على ألا تعيش على الإطلاق. أما عن المأساة الحقيقية فتتمثل في ذلك الرجل الذي لا يسعى إلى بذل الجهد سواء في مكان العمل أو خارجه، وهذا الكتاب موجّه في المقام الأول إلى ذلك الرجل.

مع ذلك قد يقول الرجل الآخر الأكثر حُظًا: «على الرغم من أن برنامجي الاعتيادي يتفوق على برنامجي، لكنني ما زالت لدي الرغبة في تخطي برنامجي وجدولي اليومي. أنا أعيش قليلًا الآن بينما أريد أن أعيش بشكل منتظم أكثر.. لكنني لا أستطيع أن أضيف مهام عمل أخرى بجانب اليوم الرسمي».

في الحقيقة كان يجب أن أتوقع أنه تحتم عليّ التعامل بشكل أكبر مع أولئك الأشخاص الذين لديهم اهتمام نحو الوجود، إذ أن الرجل الذي تذوّق طعم الحياة هو الذي يرغب دائمًا في المزيد منها، بينما الرجل الذي لا يغادر الفراش أبدًا هو الأصعب في النهوض به.

حسناً إداً.. أنت من ضمن الأقلية..

دعنا نفترض أن ضغط حياتك اليومية ومساعيك لكسب المال لن تسمح لك بتنفيذ بعض الاقتراحات الواردة في الصفحات التالية، مع ذلك تظل هناك بعض الاقتراحات القائمة والملائمة لك.

أعترف انه من الممكن ألا تكون قادرًا على استخدام الوقت الخالي في رحلة العودة إلى المنزل ليلاً، لكن اقتراح الاستفادة من رحلة الذهاب إلى العمل في الصباح هو أمر عملي ومناسب لك مثل أي شخص آخر. بالإضافة إلى ذلك الفاصل الأسبوعي الذي يتكون من أربعين ساعة بداية من يوم السبت ونهاية بيوم الاثنين، تلك الفترة ملكك تمامًا مثلك مثل الرجل الآخر.. على الرغم من أن القليل من التعب المتراكم قد يمنعك من القيام بكل شيء.

إداً يبقى الجزء المهم الذي تطرقنا له، وهو قضاء وقت المساء ثلاث مرات أو أكثر في الأسبوع.

أنت تخبرني بشكل قاطع أنك تشعر بالتعب الشديد فلا يمكنك أن تفعل أي شيء إضافي خارج برنامجك في المساء.. وردًا على ذلك.. أقول لك بكل صراحة إنه إذا كان يومك التقليدي مرهقًا لهذه الدرجة، فبالتالي هذا يعني أن التوازن في حياتك خاطئ، وعليك إحداث التعديلات عليه، فلا يجب أن تُحتكر طاقة المرء كلها بواسطة مهام العمل اليومي العادية.

إداً.. ما الذي ينبغي فعله؟

إن الشيء الواضح الذي يجب عليك فعله هو التحايل على مهام يوم العمل العادية الخاصة بك، عن طريق التفكير الإبداعي. استخدم قواك ومحركاتك الداخلية في شيء ما يتجاوز نطاق البرنامج الشخصي قبل البدء والانخراط فيه وليس بعده. باختصار استيقظ مبكرًا في الصباح بعض الشيء. أعرف أنك تقول الآن إنك لا تستطيع أن تفعل ذلك، وأنه من المستحيل أن تذهب إلى الفراش مبكرًا لأن القيام بذلك قد يزعج الأسرة بأكملها، لكنني لا أعتقد أنه من المستحيل للغاية أن تذهب إلى الفراش في وقت مبكر ليلاً، بل أعتقد أنك إذا أصرت على النهوض مبكرًا، والنتيجة هي: قلة وقت النوم، سوف تجد قريبًا طريقة للنوم مبكرًا.

فانطباعي أن عواقب الاستيقاظ في وقت مبكر لن تكون عدم كفاية وقت النوم، إنما انطباعي الذي يزداد قوة كل عام أن النوم في حد ذاته هو مسألة عادة وتراخ. أنا مقتنع أن معظم الأشخاص يلجؤون كثيرًا إلى النوم لأنهم في حيرة من شيء آخر يشغل بالهم مثلًا.

على سبيل المثال.. كم تعتقد هو مقدار النوم الذي يحصل عليه يوميًا الرجل القوي ذو الصحة الجيدة المسؤول عن عربة كارتر باترسون⁽¹⁾ الذي يشير الصخب في شارعك كل يوم؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لقد استشرت طبيبًا فيما يتعلق بهذه النقطة، مارَسَ هذا الطبيب عمله لمدة أربع وعشرين سنة في ضاحية مزدهرة وكبيرة من ضواحي لندن يقطنها أشخاص مثلك ومثلي تمامًا. كان رجلاً فظًا، وقد أجابني إجابة مقتضبة.

قال الرجل: «معظم الأشخاص الذين يحملون أنفسهم على النوم يهدرون فرصًا أخرى للحياة». ثم مضى في إبداء وجهة نظره؛ أن تسعة من كل عشرة رجال سيحظون بصحة أفضل، بالإضافة إلى الكثير من المتعة في الحياة إذا قضوا وقتًا أقل في الفراش، كما أكد بعض الأطباء الآخرين على هذا الرأي.. الذي بالطبع لا ينطبق على الشباب في مرحلة النمو.

استيقظ قبل ساعة أو ساعة ونصف أو حتى ساعتين؛ فحينما تشرع في تجاوز البرنامج سوف تنجز الكثير في تلك الساعة الصباحية كما في الساعتين المسائيتين. أستمع إليك تقول الآن «لكن لا يمكنني البدء دون تناول الطعام».

بكل تأكيد يا سيدي العزيز.. لكن يمكنك تجهيز كل شيء في المساء فتطلب المساعدة من أحدهم، أي يكن من الذي سيساعدك. اطلب أن توضع الصينية في مكان مناسب أثناء الليل وعلى تلك الصينية اثنان من البسكويت وكوب وصحن وأعواد ثقاب وغلاية الشاي، وعلى الغلاية تضع القدر الذي يحتوي على الماء وأوراق الشاي.

هذا فقط كل شيء.. وفي الصباح.. في غضون ثلاث دقائق سوف يغلي الماء ثم تضع الشاي في الكوب وتستطيع أن تبدأ يومك أثناء احتسائك له. قد تبدو كل تلك التفاصيل تافهة للشخص محدود الخيال لكنها لن تبدو كذلك للأشخاص المفكرين والحكماء، وقد يعتمد التوازن السليم لحياة المرء كلها على جاهزية كوب من الشاي في ساعة غير معتادة.

المعجزة اليومية

«نعم، إنه حقًا أحد هؤلاء الأشخاص الذين لا يعرفون كيفية تدبير أمورهم، فهو يتمتع بوضع اجتماعي جيد ودخل منتظم، يكفي تمامًا للكماليات وكذلك الاحتياجات الأساسية، كما أن نمط حياته ليس مبالغًا فيه حقًا، ومع ذلك دائمًا ما يواجه الصعوبات. بطريقة أو بأخرى لا يجني الكثير مقابل المال الخاص به. يمتلك شقة ممتازة لكنها خالية من نصف الأثاث، تبدو كما لو كان يتردد لديه سمسرة العقارات طوال الوقت، ويرتدي حلة جديدة، قبعة قديمة ورابطة

عنق رائعة الجمال بالإضافة إلى سروال فضفاض. عندما يدعوك إلى العشاء، تجد قطع الزجاج المتناثرة، لحم ضأن فاسد وفنجانًا صغيرًا متشققًا يحتوي على بقايا القهوة التركية. هو لا يملك أدنى فكرة عن السبب الحقيقي الذي أدى به لهذه النتيجة، وإذا سألتني عن التفسير الوحيد، ببساطة أنه يبدد دخله بلا فائدة تُذكر، ليتني أمتلك نصف هذا الدخل.. سأريه ماذا سأفعل به».

لكم من مرة انتقد بعضنا الآخر قائلين أشياء كهذه، فنحن كلنا تقريبًا نشعر بالأهمية ونحب أن نحكم على الآخرين. من ثم تمتلئ الصحف والمجلات بالمقالات التي تشرح «كيف نعيش باستخدام كذا وكذا من المبالغ»، هذه المقالات تدفع الناس إلى إرسال مراسلات شديدة اللهجة فتعكس الاهتمام الذي تثيره. كما أنه في الآونة الأخيرة احتدم الجدل والنقاش بشكل يومي حول هذا السؤال: «هل تستطيع المرأة أن تعيش جيدًا داخل البلدة بمساعدة القليل من الأموال؟»

ولقد رأيت مقالًا بعنوان «كيف تعيش بثمانية شلنات في الأسبوع» لكنني لم أر أبدًا مقالًا بعنوان «كيف تعيش أربع وعشرين ساعة في اليوم».

مع ذلك لقد قيلَ أن «الوقت هو المال». إن هذه المقولة تقلل من شأن المسألة برمّتها، الوقت صفقة وثروة عظيمة أكثر من المال. إذا كان لديك الوقت، تستطيع عادة الحصول على المال، وعلى صعيدٍ آخر، إنك إن كنت تمتلك ثروة نزيل في فندق كارلتون، فلن تستطيع شراء لنفسك دقيقة واحدة أكثر من الوقت الذي أملكه أنا أو الذي تملكه القطة الجالسة بجانب المدفأة.

لقد شرح الفلاسفة بعض الحقائق عن الفضاء لكنهم لم يشرحوا الوقت. الوقت هو المادة الخام الأولية لكل شيء والذي يصعب تفسيره، به يصبح كل شيء ممكنًا، وبدونه لا شيء. الوقت المتوفر حقًا معجزة يومية، أمرٌ مذهل للغاية حين يشرع المرء في فحصه.

أنت تستيقظ في الصباح وتمتلئ جعبتك بأربع وعشرين ساعة سحرية من الوقت الذي يُعتبر مادة أولية غير مصنّعة على مدار حياتك. وقتك هو ملكك وحدك.. أغلى ما تملك، سلعة مميزة للغاية، تهبط عليك بطريقة فريدة بقدر قيمة السلعة نفسها، إلى جانب ذلك لا يستطيع أحدٌ أن يأخذها منك، وغير قابل للاختراق. ولا أحد بأي حالٍ من الأحوال يتلقى أكثر أو أقل مما تلقاه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نحن نتحدث هنا عن الديمقراطية المثالية. في عالم الوقت لا توجد طبقة أرستقراطية تتميز في الثروة أو الفكر بل حتى الشخص العبقري لا يكافأ بساعة إضافية في اليوم. كما أنه يمكنك إهدار أكبر قدر ممكن من تلك الثروة الثمينة التي لا نهاية لها دون أن تتلقى أي نوع من أنواع العقاب، ونصيبك من

الوقت لن ينتهي أو ينفد منك أبدًا، ولا وجود لقوة غامضة تقول هذا الرجل أخرق، إن لم يكن مخادعًا.. لا يستحق ما يملكه.. يجب أن يأخذ منه كل الوقت. الوقت هو شيء أكثر صدقًا وتأكيدًا من عبارات المواساة.

علاوة على ذلك لا تستطيع الاقتراض من المستقبل، ومستحيل أن تتعرض للديون، اللحظة الماضية فقط يمكنك إهدارها لكن الغد أمامك.. محفوظ لك.. ولا يمكنك إهداره.. والساعة القادمة أمامك.. محفوظة من أجلك.

لقد أخبرتك أن الأمر يبدو مثل المعجزة.. ألا تعتقد ذلك؟

بالتالي عليك أن تعيش في تلك الأربع وعشرين ساعة اليومية، ومن خلالها تنعم بالصحة والمتعة والمال والسعادة والاحترام وتطور وشحن روحك. إن استخدامه الاستخدام الصحيح والأمثل والأكثر فاعلية هو أمرٌ في غاية الأهمية والإثارة.. حيث أن كل شيء يعتمد عليه حتى السعادة، تلك الجائزة صعبة المنال التي يتمسك بها جميعكم يا أصدقائي.

وما يدعو للغرابة أن الصحف، وبالرغم من مواكبتها للأحداث والاهتمام بعنصر المغامرة والتشويق إلا أنها لا تمتلئ بعناوين عن «كيف تعيش بدخلك المحدد من الوقت» وبدلاً عن ذلك تهتم بمواضيع عن «كيف تعيش بدخلك الشهري من الأموال».

في الواقع أن المال أكثر شيوعًا من الوقت، عندما يفكر المرء يدرك أن الأمر يتعلق دائمًا بالأموال لأنها هي الأكثر شهرة بين الناس، وقد ترهق العالم بتلال جسيمة من الديون.

لكن إذا لم يستطع المرء أن يتدبر أموره وكيفية أن يعيش بدخل محدد من الأموال، فإنه يقدر أن يسعى ويعمل دائمًا على كسب المزيد بشتى الطرق، وليس بالضرورة أن تعم الفوضى على حياته عند عدم مقدرته على العيش باستخدام دخله المكون من آلاف الجنيهات في السنة، إذ إنه يستطيع دائمًا أن يستجمع قوته ويكسب المزيد حتى يعادل الميزانية.

أما في حالة عدم استطاعة المرء أن ينظم الدخل الذي يملكه من الوقت البالغ أربع وعشرين ساعة كل يوم حتى يغطي كل أجزاء الإنفاق المناسبة، فبكل تأكيد سوف تعم الفوضى على حياته. إن ذلك الإمداد المستمر من الوقت، وبالرغم من أنه منتظم بشكل رائع إلا أنه محدد على نحوٍ قاسٍ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مَنْ مَنَّا يعيش على مدار أربع وعشرين ساعة كلَّ يوم؟ وعندما أقول يعيش لا أعني يتواجد أو يحيا في فوضى. مَنْ مَنَّا خالٍ من ذلك الشعور بالقلق نحو «أجزاء الإنفاق الهائلة» في حياته اليومية التي لا تدار كما ينبغي لها. وَمَنْ مَنَّا

على يقين تام أن حلته التي لا بأس بها تغتليها قبعةٌ مخجلةٌ، أو أنه في اهتمامه بالأواني المخصصة للطهي، لم يأبه لنوعية الطعام المقدم. ومن منّا لا يقول لنفسه طوال حياته: «ساغير ذلك كله عندما أمتلك المزيد من الوقت».

ومن ثم لن نحصل في أي يوم من الأيام على المزيد من الوقت، لأننا نمتلك وامتلكنا دائماً كل الوقت. إن إدراك هذه الحقيقة المهمة والعميقة (والتي بالمناسبة لم أكتشفها) هو ما قادني إلى الفحص العملي والدقيق لكيفية قضاء الوقت اليومي.

الرغبة في تجاوز البرنامج الشخصي

وأنا أقول لك يا سيدي العزيز، رجاء أن تقبل اعتذاري وأسفي، أنت بالتحديد هو الشخص الذي تمنيت مقابلته منذ حوالي أربعين عامًا. هلا تتفضل وترسل لي اسمك وعنوانك وتخبرني عن طريقك الخاصة التي تستخدمها لتنظيم وقتك، أظن أنه عليك أن تتحدث معي وتعطيني التعليمات بدلاً من أن أتحدث معك. أرجوك أن تأتي إليّ إذا كنت موجودًا، أنا على يقين تام أن عدم مقابلي لك إلى الآن تعد خسارة كبيرة لي.

في تلك الأثناء حتى نصل إليك، سوف أستأنف الحديث مع رفاقي الذين يعانون من المحنة ذاتها، ذلك العدد اللا نهائي من الأرواح الملاحقين بشكل مؤلم إلى حدٍّ ما من الشعور أن السنين تمضي وتَمُرُّ، وهُم لم يصلوا بعد إلى الطريقة الملائمة حتى تستقيم وتنتظم حياتهم.

إذا أقدمنا على تحليل هذا الشعور، سوف نصل إلى حقيقة أنه في المقام الأول أحد عوامل عدم الارتياح والتوقع والتطلع إلى المستقبل والطموح ومصدر لعدم الراحة المستمرة. من الممكن تشبيهه بالشبح الذي يطاردنا وينغص علينا كل سبل المتعة المتاحة، لوهلة نذهب إلى المسرح ونضحك لكنه يفاجئنا بطريقة مقلقة فيما بين المشاهد. وفي بعض الأحيان، نجده أمامنا أثناء اندفاعنا في عجلة إلى محطة القطار للحاق بآخر موعد للقطار، فيلاحقنا بأسئلته: «أيها الرجل.. ماذا فعلت بشبابك؟ ماذا سوف تفعل بعمرك؟».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقد ينبعث بداخلك أن ذلك الشعور بالتطلع المستمر إلى الإمام والطموح، جزءٌ من الحياة نفسها، ولا يمكن فصله عن الحياة نفسها.. هل أنا محق؟

وبالرغم من ذلك يختلف تأثيره على الأشخاص، فعلى سبيل المثال قد يرغب أحدُهم بشدة في الذهاب إلى مكان صعب الوصول إليه بينما يدفعه طموحه على الذهاب، فيسعى إلى السفر ويبدأ في تحمّل نفقات الرحلة سواء بمساعدة شركات السياحة أو بدون مساعدة، وقد يواجه الكثير من

الصعوبات والمعوقات وقد يشعر بالإحباط إلى الأبد لعدم مقدرته على الوصول، وبظل هذا الشعور المزعج يلازمه لعدم استطاعته تحقيق طموحه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

من هنا إذا قمنا بإجراء المزيد من التحليل تجاه طموحنا الغامض وغير المستقر، سوف نكتشف أن الأمر كله ينبع من فكرة ثابتة، وهي أننا يجب أن نفعل شيئاً آخر إضافياً، إلى جانب تلك الأشياء التي يتحتم علينا القيام بها بإخلاص وأخلاق. نحن ملزمون بمختلف الأشكال المكتوبة أو غير المكتوبة أن نحافظ على أنفسنا وعائلاتنا (إن وجدت) في صحة وراحة، أن نسدّد ديوننا، أن ندّخر، أن نعمل على تطوّر أنفسنا من خلال زيادة كفاءتنا، وهي مهمة غاية في الصعوبة، مهمة لا يحققها إلا القليل منا وغالبًا ما تتجاوز قدراتنا. مع ذلك في حالة أننا نجحنا في تحقيقها كما نفعل أحيانًا، لا نشعر بالرضا أبدًا بالشكل الكافي وبظل الشبح ذاته يطاردنا.

وحتى عندما ندرك حقيقة أن المهمة تتجاوز قدراتنا، وأننا لا نقوى على التعامل معها ومجاراتها، في ذات الوقت نشعر أننا يجب أن نصبح أقل استياء إذا أعطينا أنفسنا - المثقلة بالفعل - شيئًا جديدًا يتعين علينا القيام به. وهذا هو الحال في حقيقة الأمر. الرغبة في إنجاز شيء ما خارج إطار البرنامج والجدول اليومي المحدد تُعد شيئًا مشتركًا بين الأشخاص الذين استطاعوا في سياق التطور تجاوز نقطة معينة.

وإلى أن يتم بذل الجهد المطلوب لتلبية تلك الرغبة سيظل هذا الشعور - بعدم الارتياح وبانتظار حدوث شيء ما لم يبدأ - يؤرق الروح.

أطلق على تلك الرغبة الكثير من الأسماء، هي بشكل أو بآخر إحدى سمات الرغبة العالمية في المعرفة، وهي تتمتع بقوة قصوى إلى الحد الذي دفع بعض الأشخاص - ممن قضوا غالبية حياتهم في تلقي المعرفة بطريقة منتظمة - إلى تخطي حدود برنامجهم الرسمي المحدد؛ بحثًا عن المزيد من المعرفة مثل هربرت سبنسر⁽²⁾.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهو في رأيي كان من أذكى الأذكياء في العالم على الإطلاق، وقد تم دفعه نتيجة لتلك الرغبة إلى التحقيق والبحث وراء الأشياء المجهولة.

أتخيل أن غالبية الأشخاص الذين يمتلكون الوعي التام تجاه تلك الرغبة - أو كما يمكن أن نقول الأناس الذين يمتلكون الفضول الفكري - يتخذ طموحهم في تجاوز البرنامج الرسمي شكلًا أدبيًا، فيودون أن ينطلقوا في مسار من القراءة؛ لذلك فقد أصبح الشعب البريطاني يميل أكثر إلى الأعمال الأدبية.

لكنني أود أن أشير إلى أن الأدب لا يشمل بأي حال من الأحوال مجال المعرفة كله. ذلك العطش المزعج الذي ينتاب المرء رغبة في تطويره من نفسه وزيادة معرفته، يمكن تجاوزه تمامًا بعيدًا عن الأدب. بالتالي سوف أتطرق لاحقًا إلى السبل المختلفة لتلبية تلك الرغبة، لكنني هنا أردت أن أشير إلى أولئك الذين ليست لديهم ميول طبيعية ناحية الأدب، أن الأدب ليس الطريق الوحيد.

احتياطات قبل البدء

وهكذا قد لفتُ انتباهك إلى الحقيقة الساطعة والمذهلة، أنك لن تحصل بأي حال من الأحوال على المزيد من الوقت، ويرجع ذلك إلى أنك لديك بالفعل كل الوقت.

أنت تنتظر مني أن أفشي لك السر الرائع الذي بدوره يمكنكُ بشكل أو آخر من الاقتراب إلى النموذج المثالي لترتيبات الحياة على مدار اليوم، وبالتالي تستطيع بواسطته التخلص من خيبة الأمل اليومية المزعجة التي تطاردك نتيجة للأعمال غير المكتملة.

لكنني لم أجد مثل هذا السر، ولا أتوقع أن أجده في يوم من الأيام، بل إنني لا أتوقع أن يصل إليه أيُّ شخصٍ آخر على الإطلاق، هو لم يكتشف. ربما في بداية الأمر عندما توصلت إلى المغزى الذي أهدف إليه، قد انبعث في صدرك وميضٌ من الأمل. وربما قد قلت بينك وبين نفسك «هذا الرجل سوف يريني طريقة سهلة، غير مرهقة حتى أفعل كل ما رغبت في القيام به منذ فترة طويلة ولكن بدون جدوى».

لذا أود أن أقول لك.. للأسف لا يوجد طريق سهل ولا طريق مُمهّد. الطريق شديد الصعوبة ومليء بالأحجار.. وأسوأ ما في الأمر أنك لن تصل هناك تمامًا بعد كل شيء.

من ثم تعتبر أهم خطوة تمهيدية لمهمة ترتيب حياة المرء - حتى يستطيع أن يحيا بشكل كامل ومريح ضمن ميزانية الوقت المقررة له البالغة أربع وعشرين ساعة كل يوم - هي إدراك الصعوبة الشديدة للمهمة التي يقوم بها بالإضافة إلى التضحيات والجهد اللامتناهي التي تتطلبها.

لذا يجب الإصرار والتأكيد بشدة على هذه النقطة.

إن ذلك الأمر يبدو محزنًا ومحبطًا للغاية وكئيبيًا.. أليس كذلك؟

لكنني أعتقد أنه جيد على هذا النحو. تلك الحاجة إلى شحن الإرادة المتذبذبة قبل فعل الشيء الذي يستحق القيام به. أنا أفضله بشكل شخصي فهو الفارق الوحيد الذي يميز بيني وبين القطة الجالسة بجانب المدفأة.

أنت تقول الآن: «حسناً.. افترض أنني مستعد للمعركة.. أنني فهمت ووزنت جيداً ملاحظتك الثمينة.. لكن كيف يمكنني البدء؟»

فأقول لك أيها السيد العزيز.. ببساطة عليك أن تبدأ.. لا توجد طريقة سحرية للبدء. إذا سألك رجل يقف على حافة المسبح ويريد القفز إلى الماء البارد.. هل الماء بارد؟ كيف أبدأ بالقفز؟

سوف تكتفي بالرد عليه.. فقط اقفز.. لملم شتات نفسك واستجمع كل قوتك ثم اقفز.

وكما ذكرت من قبل، إن العامل الرئيسي المبهر للإمداد المستمر للوقت أنه لا يمكنك إهداره مقدماً. العام القادم، واليوم القادم، والساعة القادمة جاهزون من أجلك، وعلى استعداد تام بشكل مثالي، دون تدخل خارجي كأنك لم تضع أو تسيء تطبيق لحظة واحدة في حياتك من قبل. هذه الحقيقة مرضية ومطمئنة إلى حد كبير، تستطيع أن تبدأ صفحة جديدة كل ساعة إذا أردت، بالرغم من ذلك لا يوجد مغزى من الانتظار حتى الأسبوع القادم أو إلى الغد، قد تتخيل أن ماء المسبح سيصبح أكثر دفئاً لكنه في الحقيقة سيصبح أكثر برودة.

لكن قبل أن تبدأ.. اسمح لي أن أهمس في أذنك ببعض الكلمات التحذيرية:

«دعني أحذرك بشكل أساسي من فرط الحماس الذي يأتي إليك عندما تُقدم على القيام بعمل جديد، فإنه في أغلب الظن ما يصبح شيئاً مضللاً وغادراً. فرط الحماس هو مثل الشخص الذي يتوق بشدة إلى العمل، لا يمكنك إرضاءه بسهولة في البداية ويرغب دائماً في المزيد، متلهف بشدة إلى تحريك الجبال وتغيير مجرى الأنهار، لا يهدأ أو يشعر بالسعادة أبداً إلا عند بذل الكثير من الجهد ويتصبب العرق من جبينه، ثم بعد وقت ليس بكثير عندما يشعر أنه بذل كافة الجهد، ينتهي ويفنى كلياً على حين غفلة دون حتى أن يكلف نفسه عناء التصريح بكلمة «لقد اكتفيت من هذا».

لذا احذر من بذل الكثير من الجهد في البداية، كن راضياً بالقليل واسمح لنفسك بالوقوع في بعض الأخطاء والحوادث، فهذه هي الطبيعة البشرية خاصاً طبيعتك أنت البشرية. لن يكون الفشل أو بعض منه في حد ذاته مهماً إذالم يجلب لك فقدان في الثقة بالنفس واحترام الذات. إن معظم الأشخاص الذين دمرت حياتهم، قد حدث لهم ذلك نتيجة للكثير من المحاولات الشديدة.

لذا حيث أننا بصدد الانطلاق في هذا المشروع الهائل للعيش بشكل كامل ومريح في حدود أربع وعشرين ساعة في اليوم، دعونا نتجنب بأي ثمن كانت

مخاطر الفشل المبكر. لن أوافق بأي حال أثناء التطرُّق إلى هذا الأمر أن يطغى الفشل الهائل على القليل من النجاح. أنا أشجع النجاح القليل بكامل قوتي، أن الفشل الهائل لا يقود إلى أي شيء، بينما ذلك القدر القليل من النجاح يؤدي إلى نجاحات ليست ضئيلة بالمرّة.

بالتالي دعنا نبدأ الآن في فحص ميزانية وقت اليوم، تقول إن يومك ممتلئ بالفعل بفيضان من الأشياء المتكدسة.. إذًا كيف ذلك؟

كم تنفق بالفعل في كسب الرزق الخاص بك؟ سبع ساعات في المتوسط.. صحيح؟

وكم من الوقت تنفق أثناء النوم؟ أعتقد سبع ساعات.. هل أنا محق؟ سأكون كريمًا معك وأضيف ساعتين أُخريّين. وبناء عليه سوف أتحدّك أن تعتمد عليّ ونقوم بفحص الثماني ساعات المتبقية في اليوم.

السبب خلف المشاكل

لكن علي سبيل المثال إذا تناولت حالة رجل من سكان مدينة لندن يعمل في مكتب، أما عن ساعات العمل التي يقضيها فهي ما بين العاشرة صباحًا إلى السادسة مساءً.. إضافة إلى ذلك يقضي حوالي خمسين دقيقة في الصباح والمساءً ينتقل فيهم بين باب منزله وباب مكتبه.

في هذا المثال أكون قد اقتربت من الشكل الاعتيادي إلى الحد الذي تسمح به الحقائق، مع ذلك هذه ليست القاعدة لأن هناك أناسًا ملزمين بالعمل لساعات أطول لكسب معيشتهم، بينما البعض الآخر يعملون خلال عدد أقل من الساعات. لحسن الحظ الجانب المادي للأشخاص ليس له أهمية حين نتطرق إلى هذا الشأن الذي نشير إليه هنا، لذا يتساوى الموظف البسيط الذي يتقاضى بضعة جنيهات أسبوعيًا مع المليونير الذي يقطن في فندق كارلتون.

من هنا إن الخطأ الكبير والعظيم الذي يفعله الرجل العادي فيما يتعلق بيومه هو خطأ في سلوكه العام، هذا الخطأ الذي يؤدي إلى إفساد وإضعاف ثلثيّ طاقته واهتماماته. في معظم الحالات لا يشعر الرجل العادي بالشغف تجاه قيامه بعمله، وفي أفضل حال لا يكرهه فحسب. يبدأ يومه ببعض من النفور في وقت متأخر قدر المستطاع.. ثم في آخر اليوم ينتهي منه في أقرب وقت ممكن بينما يشعر بسعادة عارمة، ونادرًا ما تعمل كل قواه بكامل كفاءتها أثناء انشغاله بالعمل..

لكن بالرغم من كل هذا فهو يصر على النظر إلى تلك الساعات الثماني التي تقع بين العاشرة صباحًا إلى السادسة مساءً على أنها «اليوم» كله، أما عن

العشر ساعات التي تسبقها والست ساعات التي تليها، هي بالنسبة له لا شيء إلا مقدمة وخاتمة لليوم. هذا السلوك وعلى الرغم من أنه يقع دون وعي، إلا أنه يقتل بكل تأكيد اهتمامه بالست عشرة ساعة المتبقية في اليوم مما ينتج عنه أنه حتى في حالة عدم إهدار تلك الساعات، فهو لا يضعها في حسبانها ولا يعتمد عليها من الأساس، ببساطة يعتبرها هامشًا جانبيًا.

لذا فهذا السلوك العام والمعتاد غير منطقي وغير صحي تمامًا، حيث يعطي الأهمية الرئيسية إلى رقعة محددة من الوقت إلى جانب مجموعة من الأنشطة ويصبح اهتمام الرجل الوحيد أن ينتهي منها ويتجاوزها. إذا جعل الإنسان ثلثي وجوده في الحياة خاضعًا إلى الثلث الآخر فقط وهو يعترف أنه لا يمتلك أي متعة تجاهه، فكيف يتمنى أن يعيش حياة كاملة ومريحة..؟ بالطبع هذا غير ممكن.

إذا أراد الرجل العادي أن يحيا بشكل كامل ومتكامل يجب أن يبدأ من داخل عقله أولاً ويقوم بتنظيم يوم آخر داخل «اليوم»، ذلك اليوم الداخلي مثل الصندوق الصغير بداخل الصندوق الكبير، يوم يبدأ في السادسة مساءً وينتهي في العاشرة صباحًا، يتكون من ست عشرة ساعة، وخلال تلك الساعات عليه أن يتوقف عن فعل أي شيء عدا أن ينمو ويتطور بجسده وروحه وعقله. خلال تلك الست عشرة ساعة هو حُرٌّ، هو ليس عاملاً يتلقى أجره في ذلك الوقت، غير منشغل بالأموال والدخل النقدي، إنه في حالة تماثل مع رجل لديه دخلٌ خاصٌّ، ويجب أن يصبح هذا هو السلوك المتبع. بالتالي إن سلوكه العام الذي يتبعه هو شيءٌ غاية في الأهمية ونجاحه في الحياة - الذي هو أكثر أهمية من مبلغ التركة الذي سيدفعه منفذو وصيته من أجل ضرائب - يعتمد عليه كليًا.

قد يسألني البعضُ قائلين:

«ماذا؟ أنت تقول إن الطاقة الكاملة الممنوحة إلى تلك الست عشرة ساعة سوف تقلل من قيمة الثماني ساعات أثناء العمل؟»

وجوابي هو بالطبع لا.. على العكس تمامًا.. إنها سوف تزيد بكل تأكيد من قيمة الثماني ساعات في وقت العمل.

أحد أهم الأشياء الرئيسية التي على الرجل العادي أن يتعلمها أن قواه العقلية قادرة على الاستمرار في النشاط الشاق، إنها لا تتعب مثل الذراع أو الساق، كل ما تحتاجه فقط هو التغيير وليس الراحة باستثناء وقت النوم.

سوف أفحص الآن الطريقة الحالية للرجل العادي في استخدام الست عشرة ساعة التي هي ملكه بالكامل، بداية من استيقاظه من النوم، سوف أشير إلى

بعض الأشياء التي يفعلها، والتي أعتقد أنه عليه أن يتوقف عن القيام بها مؤجلاً اقتراحي بالاستفادة القصوى من الوقت الذي يجب عليّ شرحه.

يجب أن أقول إنصافاً له، إنه لا يضع سوى القليل قبل مغادرة المنزل في الصباح الساعة التاسعة وعشر دقائق. في العديد من المنازل يستيقظ الشخص العامل في الساعة التاسعة صباحاً، يتناول وجبة الإفطار ما بين الساعة التاسعة وسبع دقائق إلى التاسعة وتسع دقائق، ثم يندفع إلى الخارج في اتجاه باب المنزل، لكن بمجرد أن يفتح الباب تتحول قواه العقلية النشيطة إلى حالة من الخمول.

يسلك طريقة في اتجاه محطة القطار، وهو في شبه حالة من الغيبوبة العقلية، وعندما يصل إلى محطة القطار عادة ما يضطر إلى انتظار القطار، فنجد في مئات محطات القطار التي تقع في ضواحي البلدة آلاً من الرجال الذين يتجولون بهدوء صعوداً وإياباً، في حين أن شركات السكة الحديد تسرق الوقت منهم بلا حياء، الوقت الذي هو أعلى وأثمن من المال. المئات بل آلاف من الساعات تضع هدراً لمجرد أن الرجل العادي يفكر قليلاً في الوقت حتى إنه لم يخطر له يوماً أن يأخذ الاحتياطات البسيطة تجاه الحد من فقدانه.

يمتلك الرجل الكثير من الوقت الذي يقضيه كل اليوم، وممكن أن نعتبره صاحب السيادة الذي يجب أن يغير المرء نفسه من أجله لكنه على عكس ذلك يرضى بخسارة كبيرة له. لنفترض أنه أثناء شرائه تذكرة القطار تقول له الشركة سوف تتحول إلى حاكم مطاع ونتيجة لذلك سوف نغرمك ثلاثة ونصف البنس.. ماذا ستكون ردة فعل الرجل؟.. هذه هي الحالة عندما تسرقه الشركة في خمس دقائق مرتين يومياً.

تقول الآن: أنا أتعامل مع شخص يهتم بالتفاصيل الدقيقة للغاية.. لكنني سوف أشرح وجهة نظري لاحقاً.. هلا اشتريت صحيفتك الآن والتحقت بالقطار؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الروح الخالدة «مباراة التنس»

تبدو مسترخيًا مثل الرجل الثري الذي يمتلك ثروة هائلةً من الوقت له وحده، كرجلٍ هبطَ إلى الأرض من كوكبٍ آخر حيث يوجد هناك مائة وأربع وعشرون ساعة في اليوم بدلًا من أربع وعشرين ساعة فقط.

بتلك المناسبة أريد أن أذكر أنني قارئٌ شغوف بقراءة الصحف والجرائد بشدة، حيث أقرأ ما يقرب من خمس صحف إنجليزية واثنين من الصحف الفرنسية كلَّ يوم، ووحدهم وكلاء الأخبار من يعرفون كم عدد الصحف اليومية بانتظام. أنا ملزمٌ عليّ ذكر تلك الحقيقة الشخصية لئلا يتم اتهامي بالتحيز ضد قراءة الصحف حينما أعترض على قراءة الصحف في القطار الصباحي.

يتم إنتاج تلك الصُّحف بطريقة سريعة حتى يتم قراءتها في عجلة، على سبيل المثال أنا لا أملك وقتًا خاليًا في برنامجي اليومي لقراءة الصحف؛ لذا أقوم بقراءتها عادة في أغرب اللحظات غير المتوقعة ولكنني أقرأهم على كل حال.

لذلك فكرة أن تكّرس لهم ثلاثين أو أربعين دقيقة متتالية من العزلة الرائعة هي بالنسبة لي فكرة غير محببة. (فلا يستطيع أحد أن يختلي بنفسه إلا في حجرة يملؤها الصمت والعزلة وتكتظ بالرجال المدخنين). من ثم لا أستطيع أن أسمح لك أن تضع الدقائق التي لا تُقدَّرُ بمال بهذا البذخ، أنت لست السيد الذي يتحكم في الوقت. اسمح لي أن أذكرك بكل احترام أنك لا تمتلك وقتًا أكثر مما لدي؛ لذا لا تقرأ الصحف في القطار، لقد سبق لي أن وضعت ثلاثة أرباع ساعة تحت الاستخدام في ذلك الأمر.

ها أنت الآن تصل إلى مكتبك، سوف أتركك هناك بلا تدخل من جانبي حتى الساعة السادسة مساءً، مع ذلك أدرك جيدًا أنك لديك على الأقل ساعة أو غالبًا ساعة ونصف، تقع في منتصف اليوم حيث تقضي أقل من نصفها فقط في وقت الطعام. على أي حال سوف أترك لك كل هذا الوقت لتقضيته كما يحلو لك، يمكنك حتى قراءة الجريدة حينها.

والتقي بك مرة أخرى عندما تخرج من مكتبك، تبدو متعبًا شاحب الوجه. تقول لك زوجتك أن وجهك شاحب اللون وأنت تتفق معها أنك مرهق. وأثناء رحلة العودة إلى المنزل، يبدأ شعور التعب يتسلل بشكل تدريجي إليك، وبخيم التعب الثقيل فوق الضواحي العظيمة في مدينة لندن مثل الغيمة الظالمة والكئيبة خاصة في فصل الشتاء.

عندما تصل إلى منزلك، لا تتناول الطعام مباشرًا. وفي غضون ساعة أو نحو ذلك تشعر وكأنه يمكنك أن تجلس وتتناول القليل من الغذاء. فتفعل ذلك.

بعدئذ تدخن السجائر أو ترى الأصدقاء أو تلعب الكوتشينة أو تتسلى بقراءة كتاب أو تعزف البيانو أو تلاحظ علامات الشيخوخة التي تزحف إليك.

وفي الساعة الحادية عشرة ونصف تكرس حوالي أربعين دقيقة تفكر فيها أنه حان الوقت أن تخلد إلى النوم. وفي نهاية المطاف تذهب إلى الفراش بينما تشعر أنك استنفدت كل قواك نتيجة للعمل. لكن في الواقع لقد مرت ست ساعات أو ربما أكثر منذ أن غادرت المكتب، كلها ذهبت هباءً مثل الحلم، ذهبت مثل شيء سحري، دون حساب. أعتقد أن هذا مثال عادل.

لكنك تقول: «كل الأشياء تبدو على ما يرام حين تتحدث، لكن الإنسان يشعر بالتعب. يجب أن يقابل أصدقاءه، لا يقدر أن يقع دائماً تحت الضغط».

إذاً ماذا يحدث عندما تستعد للذهاب إلى المسرح وخاصةً لو ذهبت مع امرأة جميلة؟

تسرع في العودة إلى منزلك وتبذل كل الجهد في انتقاء أفضل وأرقى الملابس ثم تعود مسرعاً إلى المدينة في قطار آخر. فتضع نفسك تحت ضغط لمدة أربع ساعات متتالية أو ربما خمس حتى تقلها إلى منزلها، وفي النهاية تعود أدراجك إلى منزلك. ولن تقضي أربعين دقيقة في التفكير قبل الخلود إلى الفراش، أما عن التعب والأصدقاء فتم نسيانهم كلياً، وقد تبدو هذه الأمسية طويلة للغاية أو ربما قصيرة جداً بالنسبة لك.

كذلك هل تتذكر تلك الأوقات التي كان عليك أن تشترك في شيءٍ ترفيهيٍّ وحين ذلك من الممكن أن تشغل ساعتين من وقتك كل ليلة بعد الأخرى لمدة ثلاثة أشهر. هل تنكر أنه عندما يكون هناك شيء ما تتطلع إليه، شيء يستخدم كل طاقتك، وكيف أن التفكير في ذلك الشيء يضيء توهجاً وحيوية طوال اليوم؟

لذا ما أقترحه هو أنك عند الساعة السادسة، عليك أن تعترف بالحقيقة أنك لست متعباً، لأنك بالفعل لست كذلك وتعلم ذلك، وأن تنظم وقت المساء جيداً حتى لا يتم قطعُه في المنتصف بواسطة وجبة العشاء. بهذا تكون قد وفرت على الأقل ثلاث ساعات ليلاً خالية تماماً من كل شيء.

لا أقترح عليك أن توظف ثلاث ساعات من يومك كل ليلة في حياتك تستهلك فيها طاقتك العقلية، بل ما أشير إليه كبداية أن توظف ساعة ونصف في كل ليلة تلو الأخرى في النمو المستمر للعقل.

وبهذا يتبقى لك ثلاث أمسيات من أجل أن تقضي الوقت مع الأصدقاء وفي لعب التنس أو البقاء في المنزل والقراءات المسلية وصناعة الخزف والبستنة والاشتراك في المسابقات.

بجانب ذلك ستظل تمتلك الثروة الهائلة المكوّنة من خمس وأربعين ساعة، والتي تبدأ من يوم السبت الساعة الثانية ظهرًا بعد عودتك من العمل ثم تنتهي يوم الاثنين الساعة العاشرة صباحًا عند ذهابك إلى العمل مرة أخرى بعد يوم العطلة.

إذا استمررت هكذا ستنبع بداخلك الرغبة تدريجيًا في قضاء أربع أمسيات أو ربما خمس في محاولات مستمرة أن تشعر حقًا أنك على قيد الحياة، وسوف تضع حدًا وتنتهي من تلك العادة التي توسوس بها لنفسك في الحادية عشرة وخمس عشرة دقيقة أنه «حان الوقت للتفكير في الخلود إلى النوم»، فالرجل الذي يبدأ في التفكير في وقت النوم قبل أن يفتح باب الغرفة بأربعين دقيقة هو في حقيقة الأمر يشعر بالملل، وهو ما نطلق عليه ليس على قيد الحياة.

لكن تذكر تلك الساعة ونصف أو التسعين دقيقة التي تقع ثلاث مرات في الأسبوع ليلاً، ما هي إلا الدقائق الأكثر أهمية في كل الدقائق على مدار السنة المكوّنة من عشرة آلاف وثمانين دقيقة. تلك الدقائق بالنسبة لك يجب أن تصبح مقدّسة تمامًا مثل العمل الترفيهي الذي تشترك فيه أو مباراة التنس. فبدلاً من أن تقول:

«آسف لا أستطيع رؤيتك يا صديقي، عليّ أن أركض إلى نادي التنس».

بل يجب أن تقول: «لا أستطيع مقابلتك يا صديقي، عليّ أن أعمل».

أعترف أن هذا الأمر شديد الصعوبة للتصريح به. لكن هل تظن أن لعب التنس أهم من العمل على تطوير وشحن روحك؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



تذكر الطبيعة الإنسانية

في واقع الأمر اعتدت لسنواتٍ كثيرة حتى اقتربت من سن الأربعين أن يتكون الأسبوع الخاص بي من سبعة أيام، ودائمًا ما كان يتم إخباري من قِبَل الأشخاص الأكبر سنًا وأكثر حكمة أن المزيد من العمل إلى جانب التمتع بالحياة الحقيقية يمكن أن تحصل عليه إذا دبرت أمورك معتمدًا على ستة أيام أكثر من سبعة أيام، هذا صحيح بكل تأكيد لأنه حين أمتلك يومًا واحدًا من ضمن سبعة أيام دون الحاجة إلى أن أتبع أي برنامج أو أبذل الكثير من الجهد يجنب من التقلبات المزاجية المفاجأة؛ لذا أقدر بشدة القيمة الأخلاقية المتمثلة في الراحة الأسبوعية.

مع ذلك إذا تسنى لي إعادة ترتيب حياتي من جديد، سأفعل نفس الشيء مرة أخرى وأتبع نفس النظام، فقط أولئك الأشخاص الذين قضوا حياتهم معتمدين في برنامجهم على سبعة أيام في الأسبوع لمدة طويلة، يقدرّون قيمة وقت الفراغ الذي يحصلون عليه بطريقة منتظمة.

علاوةً على ذلك أنا رجل كبير الآن ويتقدم بي السن والأمر يعتمد على العمر، لكن في حالة الشباب والطاقة الاستثنائية والرغبة في بذل الجهد، سوف أقول لك بلا تردّد: استمر يومًا أو بعض يوم كل سبعة أيام. لكن في الحالة العادية يلزم أن أقول: احصر برنامجك اليومي.. أعني برنامجك الاستثنائي في ستة أيام، وإذا تولدت لديك الرغبة في زيادة المدة، افعل ذلك، ولكن الأمر كله يرجع لرغبتك الشخصية فقط، وفي هذه الحالة اعتبر الوقت الإضافي مكسبًا مفاجئًا وغير متوقع بينما لا تعتبره مثل الدخل المنتظم، بالتالي إذا أردت العودة إلى ستة أيام، لا تشعر أنك تتراجع وتقل عما كنت عليه.

من ثم دعنا نرى إلى أي مدى وصلنا. لقد ادخرنا من الوقت المهدر خلال الأيام حتى الآن نصف ساعة في الصباح على الأقل في ستة أيام في الأسبوع، بجانب الساعة ونصف لمدة ثلاث أمسيات في الأسبوع. هكذا يكون المجموع سبع ساعات ونصف في الأسبوع. أعتزم أن أشعر بالرضا تجاه تلك السبع ساعات ونصف في الوقت الحالي.

وربما أستمع إليك الآن تحدّثني غاضبًا:

«ماذا.. فقط سبع ساعات ونصف.. أنتظاهر أنك تبين لنا كيف نعيش بينما نتعامل فقط مع سبع ساعات ونصف من مائة وثمانية وستين.. هل تظن أنك قادر على القيام بمعجزة في تلك السبع ساعات ونصف فقط؟»

حسنًا حتى لا نقلل من شأن الأمر، رجاءً إذا سمحت لي سوف أطلب منك أن تُقدِّم على تجربة الأمر فهو طبيعي تمامًا وقابل للتفسير، كما أنه يحمل كل

سمات المعجزة. وحجتي هي أن الاستخدام الكامل والأمثل لتلك السبع ساعات ونصف، سوف يعزّز ويسرع من وتيرة الحياة خلال الأسبوع كله، ويضيف الحماس إليها كما يزيد من إثارة الاهتمام لديك حتى في أكثر المهن غير المحببة.

أنت تمارس الرياضة لمدة عشر دقائق فقط صباحًا ومساءً، مع ذلك لا تندهب حينما تتحسن صحتك الجسدية كل ساعة على مدار اليوم كما يتغير مظهر جسدك الخارجي بالكامل، يمكن بالتأكيد إعطاء المزيد من الوقت لتنمية الذات. وكلما كان الوقت المستخدم أطول كلما حصلنا على نتائج أفضل. لكنني أفصّل أن تبدأ أولاً بما يبدو أنه جهدٌ ضئيلٌ، وهو في حقيقة الأمر ليس جهدًا تافهًا تمامًا كما سوف يكتشف البعض.

إن الحصول على سبع ساعات ونصف ساعة خالية هو أمرٌ صعبٌ لدرجة كبيرة لأن بعض التضحيات يجب أن تُقدّم. ربما اعتاد المرء على قضاء وقته بشكل سيئ لكنه قام بإنفاقه وفعل شيئًا ما بهذا الوقت حتى لو تم استخدامه بطريقة غير حكيمة، وعندما يقرر أن يفعل شيئًا آخر سيتحتم عليه تغيير العادات.

وفي الواقع، العادات هي العدو اللدود للتغيير. علاوة على ذلك أي نوع من أنواع التغيير حتى لو التغيير للأفضل دائمًا ما يصحبه العوائق والشعور بعدم الراحة. إذا كنت تتخيل أنك ستكون قادرًا على تخصيص سبع ساعات ونصف الساعة في الأسبوع مكرّسة لبذل الجهد الجاد والمتواصل.. مع ذلك تعيش في نفس حياتك القديمة دون أدنى اختلاف.. فأنت مخطئ بكل تأكيد.. لذا أكرر أنه سيكون ضروريًا بذل بعض من التضحيات وامتلاك قدر هائل من الإرادة. والسبب خلف تكراري ذلك الأمر هو أنني أعرف الصعوبة، ولأنني أعرف الأثر الكارثي الذي ينتج عن الفشل في مثل هذا المشروع؛ لذلك أنصح بكل جدية ببداية متواضعة. يجب أن تضع في الحسبان احترامك لذاتك، فاحترام الذات هو الأساس الذي يؤدي إلى الهدف. إن الفشل في مثل هذا مشروع المخطط عمدًا، قد يسبب جرحًا غائرًا في احترام المرء لذاته.

ومن ثم أقول مرارًا وتكرارًا:

ابدأ بهدوء وابدأ بلا تفاخر.

وحين تمنح بكل صدق سبع ساعاتٍ ونصف في الأسبوع لتنمية حيويتك وذاتك على مدار ثلاثة أشهر، عندها فقط يمكنك البدء بالتفاخر وإخبار نفسك بالأشياء الرائعة التي يمكنك القيام بها.

وقبل الوصول إلى طريقة استخدام الساعات المشار إليها، لديّ اقتراح أخير أود أن أقدمه..

وهو.. فيما يتعلق بوقت المساء، لا تختَر مهمة تحتاج إلى وقت أكثر من ساعة ونصف للقيام بها في ساعة ونصف.. لا تنسَ أن في هذه الحالة من الممكن أن تقع الحوادث، ولا تنسَ طبيعتك البشرية، لكن أعطِ نفسك على سبيل المثال من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة ونصف لتنتهي من مهمتك التي يجب أن تنفذ في تسعين دقيقة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



السيطرة على العقل

وبما أن لا شيء أيًا كان يحدث لنا خارج عقولنا لأنه لا يوجد ما يسبب لنا الأذى أو يمنحنا المتعة إلا من داخل عقولنا؛ لذا القدرة على السيطرة على ما كل يحدث بداخل هذا العقل الغامض تعتبر شديدة الأهمية.

تعد السيطرة على العقل من أقدم الأقوال المبتذلة التي يعيش غالبية الناس حياتهم كلها ويموتون دون أن يدركوا حقيقتها وخطورتها بشكل كامل. ويشكو الناس من نقص الطاقة التي تمكنهم من التركيز على الموضوعات، غافلين حقيقة أنهم يمكنهم اكتسابها فقط إذا اختاروا ذلك.

وبدون تلك القدرة على التركيز - أو كما يمكن أن نقول بدون القدرة التي تملئ على العقل المهام المطلوبة وتضمن طاعته لها - تصبح الحياة الحقيقية مستحيلة، فالسيطرة والتحكم في عقلك هو العنصر الأول للوجود الكامل.

من ثم يبدو لي أن أوّل عملٍ تفعله في اليوم هو وضع العقل على الخُطى والمسار الصحيح.

من أجل العقل، هذه القطعة والتحفة الفنية، كرست له الوقت بداية من مغادرتك من المنزل في الصباح إلى اللحظة التي تصل فيها إلى المكتب.

تنساءل الآن: ماذا؟ هل تطلب مني أن أعمل على النمو بعقلي في وقت الصباح أثناء ذهابي إلى العمل وفي الشوارع المزدحمة ومحطة القطار؟

وهو ما أقصده تحديدًا وبكل بساطة، لا توجد أدوات مطلوبة، ولا تحتاج حتى لقراءة كتاب، مع ذلك فإن المسألة ليست سهلة حقًا.

عندما تغادر المنزل صَعَّ نصب عينيك موضوعًا ما وركز جل انتباهك عليه (لا يهم ما هو هذا الموضوع الذي ستبدأ به) لكنك لن تخطو أكثر من عشر ياردات، وسوف تجد عقلك يتخطى تلقائيًا هذا الموضوع وينتقل إلى موضوع آخر.

أعد عقلك وادفعه إلى التفكير في نفس الموضوع مجددًا. حين تصل إلى محطة القطار ستجد نفسك تعيد دفع عقلك إلى التفكير في نفس الموضوع أكثر من أربعين مرة.. مع ذلك لا تشعر باليأس.. استمر في المحاولة.. تماسك.. سوف تنجح. لا يمكنك بأي حالٍ من الأحوال أن تفشل إذا استمرت في المحاولة.

من العيب أن تتظاهر أن عقلك غير قادرٍ على التركيز. ألا تتذكر ذاك الصباح الذي وصلك فيه خطابٌ حرجٌ يتطلب اختيار كلماتٍ دقيقة في الرد؟ وكيف أنك حافظت على ثبات عقلك في التركيز - دون انقطاع - لاختيار الألفاظ

المناسبة حتى وصلت إلى مكتبك، وحينها فقط جلست على الفور وكتبت الرد الملائم؟ وكانت تلك الحالة التي أدت إلى الضغط عليك مما جعلك قادرًا على السيطرة على ذهنك بكل ما أوتيت من قوة مثل طاغية، وبالتالي أقنعت نفسك أن هذا الأمر ليس تافهًا وأصررت أنه يجب أن يتم، وهكذا تم العمل.

من هنا ندرك أن من خلال الممارسة المنتظمة لعملية التركيز (لا تنس الاستمرار في المحاولة وكلما فقدت تركيزك ادفع عقلك إلى التركيز في نفس الموضوع مرة أخرى) يمكنك السيطرة على عقلك (وهو ليس الجزء الأقوى) كل ساعة من اليوم بغض النظر عن المكان. إذا ركبت القطار وبحوزتك زوج من الحديد الخاص بالتمارين الرياضية أو موسوعة مكونة من عشرات المجلدات سوف تلفت الأنظار إليك بكل تأكيد، لكنك إذا كنت تتجول أو تجلس في زاوية الشارع، من قد يتخيل أو يعرف أنك منخرط في أهم شيءٍ من الأعمال اليومية؟ ومن هو ذلك الشخص الجاهل الذي قد يستهزئ بك؟

لا أكثرث لما تركز عليه طالما أنك تركز على شيءٍ ما، لأن عملية ضبط وتهذيب آلية التفكير فقط هي التي تهمني. لكنك ما زلت تستطيع أن تقتل عصفورين بحجرٍ واحدٍ، وتفكر في شيءٍ نافع. أنا أقترح.. مجرد اقتراح.. قراءة فصل صغير لماركوس إبيرويلوس⁽³⁾ وابكيتيوس⁽⁴⁾.

رجاء لا تخجل من أسمائهم.. بالنسبة لي لا أعرف شيئًا أكثر «واقعية» ويزخر بالفطرة السليمة التي تنطبق على الحياة اليومية للأشخاص العاديين مثلك ومثلي أكثر منهم. اقرأ فصلًا صغيرًا في المساء.. هي فصول صغيرة جدًا.. ثم فكر فيه في وقت الصباح، وسوف نرى.

لا جدوى من إخفاء الحقيقة يا صديقي، أستطيع أن أستمع إلى عقلك مثل صوت رنين الهاتف في أذني.. تقول لنفسك: «هذا الرجل تحدّث بشكل جيد حتى الفصل السابع، وكان قد بدأ أن يثير اهتمامي قليلًا، لكن ما يقوله عن التفكير والتركيز في القطارات وكل هذا الكلام.. ليس من أجلي، قد يكون جيدًا لبعض الأشخاص لكنه ليس ملائمًا لي.»

وأقول لك بلا أدنى شك هذا الكلام لك أنت.. أكرر بحماس.. إنه لك. كلامي موجّه لك، وأنت الرجل الذي أهدف إليه. وإذا لم تأخذ هذا الاقتراح في عين الاعتبار فأنت هكذا تفرط في أئمن وأقيم الاقتراحات التي قدمت لك على مدار حياتك. في الواقع إنه ليس اقتراحي، بل هو صادر عن الرجال الأكثر عقلانية وعملية وذكاء على وجه الأرض.. فقط أعيد تكراره عليك. أقدم على تجربته وتحكم في عقلك، حينها سوف ترى كيف أن تلك العملية تعالج نصف شروخ الحياة ولا سيما القلق، هذا المرض البائس المخزي الذي يمكن تجنبه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



التفكير التأملي

سوف يتم الإشارة الآن إلى جزء أولي من دراسة مطولة. فيما يتعلق بما سوف نتطرق إليه تلك الدراسة، فهو شيء واحد دون شك. شيء واحد اتفق عليه كل الناس العقلاء من جميع الأعمار. وهي ليست دراسة في الأدب ولا في نوع آخر من أنواع الفن المختلفة كما أنها ليست دراسة في التاريخ أو العلوم. إنها دراسة الذات.. اعرف نفسك أيها الرجل.

تبدو هذه الكلمات مبتذلة إلى الدرجة التي تجعلني أحمر خجلًا من كتابتها لكن يجب أن يتم كتابتها.. بل من الضروري أن يتم كتابتها وذكورها. (لذا لن أشعر بالخجل والحرح منها).

أيها الرجل.. اعرف نفسك.. أقولها وأكررها مرارًا بأعلى صوت ممكن.

تلك العبارة هي واحدة من العبارات التي يعرفها الجميع ويدركون قيمتها لكنها وُضعت قيد التنفيذ فقط بواسطة الأشخاص الأكثر حكمة وفطنة. أنا مقتنع تمامًا أن الشيء الذي يحتاجه الرجل العادي حسن النية اليوم أكثر من أي شيء آخر في حياته هو التفكير والانعكاس على الذات.

نحن لا نفكر في ذاتنا.. أعني أننا نغفل عن التفكير في الأشياء المهمة حقًا، فلا نفكر في كيفية تحقيق السعادة أو في الاتجاه الرئيسي الذي نسير فيه، وما تمنحه الحياة لنا.. أو في نصيبنا من المنطق والتفكير في تحديد (أو عدم تحديد) أفعالنا.. أو في العلاقة بين سلوكنا وتصرفاتنا وبين مبادئنا.

ومع ذلك فأنت تبحث عن السعادة، أليس كذلك؟

إدًا.. هل توصلت إلى اكتشافها؟

من المحتمل أنك لن تجدها بعد بل الأدهى قد أوشك أن ينبعث بداخلك ذلك الاعتقاد أن السعادة لا يمكن بلوغها والوصول إليها. لكنَّ هناك بعض الرجال ممن وصلوا إلى السعادة، وقد حققوا ذلك بإدراكهم أن السعادة لا تنبع من الحصول على المتعة الجسدية أو العقلية، لكن من تطوير المنطق وتعديل السلوك وتوافقه مع المبادئ.

أفترض أنك لن تمتلك الجرأة على إنكار ذلك. وفي حالة أنك اعترفت بحقيقته، وفي ذات الوقت بقيت كما أنت لا تخصص جزءًا من يومك للتفكير بتأنٍ في المنطق والمبادئ والسلوك، فأنت هكذا تفر أيضًا أنك أثناء سعيك لتحقيق شيء ما، تترك بشكل متكرر الفعل الوحيد - الذي هو ضروري وأساسي لتحقيق هذا الشيء - غير مكتمل.

إدًا من مَبَّا يجب أن يشعر بالخجل الآن.. أنا أم أنت؟

لا تخشَ أو تفكر أنني أقصد توجيه انتباهك لمبادئ معينة. في حقيقة الأمر لا أهتم (في هذا الصدد) بماهية مبادئك. كل ما أَلح في التأكيد عليه هو أن الحياة التي لا يتوافق فيها السلوك مع المبادئ بشكل جيد هي حياة سخيّة، ولا يمكن جعل هذا السلوك يتوافق مع المبادئ إلا عن طريق الوسائل اليومية من الفحص والتفكير واتخاذ القرار.

إن الشيء الذي يؤدي إلى الحزن الدائم لدي للصوص هو أن مبادئهم تتعارض مع فكرة السطو. فهم إذا كانوا يؤمنون حقًا بأخلاقية السرقة فسوف تعني لهم الأشغال الشاقة داخل جدران السجن العديد من السنوات السعيدة، وعلى صعيد آخر، كل الشهداء والأشخاص الصالحون سعداء لأن سلوكهم ومبادئهم يتفوقون بشكل جيد.

أما عن المنطق (الذي يصنع السلوك كما لا ينفصل عن صنع المبادئ) فهو يلعب دورًا أصغر بكثير في حياتنا مما نتخيله، فمن المفترض أن نكون عقلايين.. ولكننا نعتمد على فطرتنا أكثر بكثير من اعتمادنا على العقل. وكلما قلّ تفكيرنا، قلّت عقلايتنا ومنطقيتنا.

وربما في المرة القادمة عندما تتشاجر مع النادل لأن شريحة اللحم الخاصة بك قد نضجت أكثر من اللازم، عليك أن تتمهل قليلًا وتعد إلى المنطق وتشاوره في الأمر، سوف يخبرك بكل تأكيد أن النادل لم يقم بطهي شريحة اللحم كما أنه لم يتحكم في تسويتها، وأنه حتى لو كان هو المسؤول الوحيد حتى يقع عليه اللوم.. فلم تحصل على نتيجة تُذكر من المشاجرة معه.

على العكس، ستشعر أنك فقدت كرامتك وبدوت مثل الأحمق في عيون العقلاء، بالإضافة إلى ذلك قمت بايذاء النادل المسكين بينما لم يحدث أي تأثير على شريحة اللحم.

وأما عن الحل لهذه الاستشارة (هذه الاستشارة المجانية) عن طريق استخدام المنطق. عندما تحصل مرة أخرى على شريحة اللحم ناضجة بشكل مفرط، تعامل مع النادل على أنه كائن حي لا يختلف عنك، حافظ على هدوئك، واشرع في الإصرار بطريقة مهذبة أن تحصل على شريحة لحم جديدة كما طلبتها تمامًا. وهكذا يكون المكسب واضحًا وثابتًا.

يمكن الحصول على مساعدة كبيرة من الكتب المطبوعة في تشكيل أو تعديل المبادئ وتوافقها مع ممارسة السلوك. لقد ذكرت في الفصل السابق ماركوس إبيرويلوس أو ابكيتيوس بينما سوف يأتي إلى ذهني العديد من الأمثلة الشهيرة، قد أذكر باسكال ولابروبر وإيمرسو، وبالنسبة لي لا أسافر قط بدون كتب ماركوس ابرويلوس.

نعم، إن للكتب قيمة كبيرة لكن عدم قراءة الكتب قد يحل محله الفحص اليومي الصادق لما قام به المرء مؤخرًا، وما هو على وشك القيام به، والنظر إلى الذات ومواجهتها وجهًا بوجه.

إدًا متى يجب إنجاز هذا العمل المهم؟

تبدو لي العزلة المسائية في رحلة العودة إلى المنزل مناسبة تمامًا لذلك. فتمتلك في هذا الوقت التفكير التأملي التلقائي الذي يتبع مجهود كسب لقمة العيش. وأنت بدلًا من القيام بذلك الواجب الأساسي والمهم للغاية تفضل قراءة الأوراق (التي قد تقرأها جيدًا أثناء انتظارك لوجبة العشاء).. ليس لدي شيء آخر لأقوله في هذا الشأن. لكن يجب أن تخصص وقتًا للقراءة أثناء اليوم، من ثم سوف ننتقل الآن إلى ساعات المساء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الاهتمام بالفنون

بالطبع من المستحيل أو على أي حال من الصعب للغاية دراسة أي شيء بشكل صحيح مهما كان، دون اللجوء إلى مساعدة الكتب المطبوعة؛ لأنك إذا كنت ترغب في دراسة أعماق الجسر أو الإبحار بالقوارب، لن تمنعك قلة ذائقتك الأدبية من قراءة أفضل الكتب عن الجسور أو الإبحار بالقوارب؛ لذلك يجب أن نميز بين الأدب وبين الكتب التي تعالج مواضيع ليس لها صلة بالأدب، سوف آتي على ذكر الأدب في الوقت المناسب.

لذا اسمحوا لي أن أشير إلى أولئك الأشخاص الذين لم يقرؤوا أعمال الكاتب ميرديث⁽⁵⁾

والذين هم قادرون على عدم التأثر بالنقاش حول ما إذا كان السيد ستيفن فيليبس⁽⁶⁾ شاعرًا حقيقيًا أم لا. في الواقع أن قلة معلوماتهم الأدبية هو حق طبيعي من حقوقهم. أنها ليست جريمة ألا تحب الأدب كما أنها ليست علامة تدل على سذاجة الشخص. قد يريد كبار رجال الأدب إصدار حكم الإعدام الفوري ضد أولئك الأشخاص غير المحظوظين الذين لا يدركون تأثير الشاعر وردزورث⁽⁷⁾ على تينيسون⁽⁸⁾.

مثلًا.. لكن هذه تعتبر مجرد وقاحة منهم. أتسأل ماذا يفعل هؤلاء إذا طلب منهم شرح التأثيرات التي جعلت تشايكوفسكي⁽⁹⁾ يعزف مقطوعته الشهيرة السيمفونية السادسة؟

من ثم هناك مجالات معرفية هائلة خارج نطاق مجال الأدب والتي تسفر عن نتائج رائعة. على سبيل المثال بما أنني ذكرتُ للتو المقطوعة الموسيقية عالية المستوى في إنجلترا هذه الأيام، كما أنني أتذكر أن حفلات البروميناد الموسيقية تبدأ في شهر أغسطس حيث تذهب إلى هناك وتدخن السيجار الخاص بك بينما تستمتع بالموسيقى. لكنك تردد أنك لا تستطيع العزف على آلة البيانو أو الكمان أو حتى آلة البانجو، كذلك أنك لا تعرف شيئًا عن الموسيقى.

لا يوجد أهمية لكونك لا تعرف شيئًا عن الموسيقى لأن قائد الفرقة الموسيقية مُلزم أن يعزف أفضل الألحان والسيمفونيات، ويستبعد كل الموسيقى السيئة حتى يعمل على ملء القاعة من الأشخاص مثلك ومن أقرانك.

فبكل تأكيد أن عدم مقدرتك على أداء معزوفة «صلاة العذراء» على آلة البيانو، لا تحتاج إلى منعك من جعل نفسك على دراية ببناء الأوركسترا التي تستمع إليها بضع ليالٍ في الأسبوع خلال بضع ليالٍ في الشهر. وربما تظن بطبيعة الحال أنها عبارة عن كيان غير متجانس وكتلة من الأدوات التي تنتج

كتلة من الأصوات المرتبكة لكنها مقبولة إلى حدٍّ ما، أنت لا تستمع إلى التفاصيل الدقيقة لأنك لم تدرّب أذنيك على الاستماع إليها.

وإذا تم سؤالك أن تسمي الأداة التي عزفت تلك المقطوعة الرائعة في بداية سيمفونية بيتهوفن الخامسة التي أعجبتك، لن تستطيع أن تذكر اسمها طوال حياتك، بالرغم من ذلك تعجبك كثيرًا وتدخل السرور على قلبك وسوف تسعدك مجددًا كلما استمعت إليها، أنت حتى قد جئت على ذكرها ووصفت إعجابك الشديد بها لتلك السيدة التي تصطحبها معك. أما كل ما تستطيع ذكره عن تلك السيمفونية، فقط أنه تم تأليفها بواسطة بيتهوفن وأنها ممتعة للغاية.

لكن على سبيل المثال إذا قرأت كتاب السيد كريپيل⁽¹⁰⁾:

«كيف تستمع إلى الموسيقى» الذي يحتوي على صور لكل الأدوات الموسيقية، بالإضافة إلى بناء الأوركسترا، سوف تذهب المرة القادمة إلى الحفل الموسيقي ولديك الكثير من الاهتمام تجاهه، وبدلاً من أن ترى الأوركسترا كتلة مرتبكة وغير متجانسة، سوف تبدو لك أنها كيان متناسق ومتوازن بشكل رائع، يتكون من مجموعة من الأعضاء حيث يمتلك كل فرد وظيفة مختلفة لا غنى عنها.

سوف تنصت إلى الأدوات الموسيقية وتستمع إلى أصواتهم الخاصة كل على حدة، ستتعرف على الثغرة التي تفرق بين البوق الفرنسي والبوق الإنجليزي، سوف تدرك السبب الذي يجعل لاعب المزمارة يتقاضى أجرًا أكثر من عازف الكمان بالرغم من أن الكمان من أكثر الأدوات صعوبة. سوف تندمج في الحفل مثل الطفل الذي يحدق إلى شيء لامع وبرّاق بالرغم من أنك كنت في سابق الأمر تتواجد داخله وأنت في حالة من الغيبوبة.

قد تكون أسس المعرفة الحقيقية والمنتظمة للموسيقى وُضعت من قبل، مع ذلك يمكنك أن تخصص استفساراتك إما على شكل معين، منها (مثل السيمفونية) أو أعمال ملحن بعينه..

لكن في نهاية المطاف، وبعد ثلاث أمسيات كل أسبوع لمدة عام حيث تدرس وتحضر الحفلات المختارة الخاصة بزيادة معرفتك، سوف تتعلم شيئًا ما عنها بكل تأكيد، على الرغم من أنك كنت بعيدًا تمام البُعد عن معرفة مقطوعة «صلاة العذراء» الشهيرة.

تقول الآن «لكنني أكره الموسيقى»

وأقول لك..

يا سيدي العزيز..

أكنُّ لك كامل الاحترام

إن ما ينطبق على الموسيقى ينطبق على الفنون الأخرى. قد أذكر كتاب السيد كليرمونت ويت «كيف تنظر إلى الصور» أو كتاب «كيف تحكم على المعمار» للسيد راسل ستورجيس⁽¹¹⁾ كبدایات (مجرد بدايات) منهجية تنشيط المعرفة في الفنون الأخرى والمواد التي تكثر دراستها في لندن.

وقد تضيف قائلاً: «لا أحب كل الفنون»

كذلك أحترمك أكثر فأكثر أيها الرجل. سأتعامل مع قضيتك فيما بعد قبل التطرق إلى ذكر دراسة الأدب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



لا شيء رتيب في الحياة

لوهلة من الصعب أن تُسرق ساعة شخصًا ما، فيتعامل مع الموقف أن السارق قد أصبح سارقًا نتيجة لأسباب متعلقة بالظروف المحيطة به أو العوامل الوراثية، وهي أسباب مثيرة للاهتمام لأنها مفهومة علميًا. من ثم يتناع الرجل لنفسه ساعة أخرى حتى لو لم يشعر بالسعادة لكن بداخله تلك القناعة التي تجعل الشعور بالضيق مستحيلًا.

وفيما يتعلق بدراسة السبب والنتيجة، يخسر المرء في فهمها. ذلك الإحساس السخيف الذي يسيطر على الكثير من الأشخاص فيشعرون بالصدمة والوجع من الفضول الناتج عن الحياة. أولئك الأشخاص يعيشون طبيعة إنسانية وسطية، يمكننا أن نشبه تلك الطبيعة الإنسانية بأن يتواجد الإنسان في بلدة أجنبية مليئة بالعادات السيئة بينما يتحتم عليه عندما يبلغ سن النضج أن يشعر بالخزي لتواجده في بلدة غريبة بين الغرباء.

وفي حين أن دراسة وفهم السبب والنتيجة تقلل من متاعب الحياة، إلا أنها أيضًا تضيف للحياة بريقًا جذابًا. الرجل الذي بالنسبة له التطور مجرد اسم، يرى البحر على أنه مشهد هائل وخطاب ورتيب يستطيع مشاهدته في شهر أغسطس بمقاعد الدرجة الثالثة مقابل ثلاثة شيلينات. أما عن الرجل المتشبع بفكرة التطور واستمرار حدوث السبب والنتيجة، يرى في البحر العنصر الذي كان أول أمس في علم الجيولوجيا، بخارًا، وأمس كان يغلي من شدة الحرارة، أما عن الغد فسوف يصبح جليدًا حتمًا.

يدرك ذلك الرجل أن السائل أو ماء البحر هو مجرد شيء يسير في طريقه إلى أن يصبح صلبًا، ويتم التحكم فيه عن طريق الحياة المتغيرة الرائعة. من ثم لا شيء سوف يمنح الرضا الدائم أكثر من استمرار التقدير لذلك. وذلك أعظم ما توصل له العلم.

إن السبب والنتيجة متواجدان في كل مكان حولنا. على سبيل المثال ارتفاع الإيجارات في «شبيردز بوش»⁽¹²⁾

ولقد كان ارتفاع الإيجارات هناك مؤلمًا وصادمًا للناس. لكن إلى حدٍّ ما نحن جميعنا طلاب علميون للسبب والنتيجة، وسوف نكتشف أنه قد أدى الطلب المتزايد على إيجارات الأكواخ والخيم في تلك المنطقة إلى ارتفاع أسعارها.

أستمع إليك الآن تقول باستخفاف «بكل هذه البساطة..!»

نعم.. بكل بساطة.. حتى حركة الكون العظيمة والمعقدة تتسم بتلك البساطة.. كل ما عليك فعله فقط أن تأخذ بالأسباب. أيها السيد ربما تصادف

أن تكون موظفًا وتكره الفنون، وفي ذات الوقت ترغب في شحن وتطوير روحك، ومع ذلك لا تحب عملك لأنه رتيب. في حقيقة الأمر لا يوجد ما هو رتيبٌ. الطبيعة المتغيرة والرائعة للحياة تظهر بشكل رائع في مكتب الموظف البسيط.

قد تحتج في بعض الأحيان على الشوارع المزدحمة في لندن، وربما لو نظرت إلى الوضع بشكل مختلف لاكتشفت أن ذلك الازدحام والتكدُّس المروري قد دفع الناس للسفر إلى شيردز بوش فارتفعت الإيجارات.. وأنت تقول إن ذلك ليس رائعًا!

لنفترض أنك سوف تدرس بهذه الروح مسألة العقارات في لندن لمدة ساعة ونصف في المساء يومًا تلو الآخر.. ألا تظن أنها سوف تضيي الحماس على عملك وتغير من حياتك بالكامل؟

وسوف تتوصل إلى فهم مواضيع أكثر تعقيدًا. وسوف تستطيع أن نخبرنا كنتيجة طبيعية للسبب والنتيجة.. لماذا يبلغ أطول طريق في لندن الiardة ونصف، بينما يمتد أطول طريق في فرنسا إلى أكثر من الميل الواحد. أعتقد أنك سوف تعترف أن في حالة الموظف الذي يعمل في البلدة لم أكن لأختار مثال يشرح نظرياتي أكثر من ذلك. كما أنك تعمل ككاتب في البنك.

لكن أيعقل ألا تقرأ الرواية الرومانسية الساحرة «شارع لومبارد» لوالتر باجيهوت⁽¹³⁾ التي تُعدُّ دراسة علمية متنكرة؟

يا سيدي العزيز، إذا بدأت أمسياتك بقراءتها ثم تبعتها بتسعين دقيقة من التطوير يومًا تلو الآخر، انظر كيف ستتحول حياتك وعملك إلى المتعة، وإلى أي مدى سوف تفهم الطبيعة الإنسانية.

لوهلة تعيش في المدينة لكنك تحب الرحلات إلى الريف ومراقبة الحياة البرية..

فلماذا لا تخرج في المساء وتذهب إلى أقرب مكان تستطيع منه مراقبة الحياة البرية للحيوانات، من ثم تعمل على تجميع المعلومات والمعرفة التي حصلت عليها.. وأخيرًا تتعلم أمرًا جديدًا عن شيء ما.

وهكذا أنت لا تحتاج أن تحب الأدب أو الفنون حتى تعيش بشكل كامل. لأن كل أجزاء العادات اليومية في انتظار أن ترضي ذلك الفضول الذي يعني الحياة، وذلك الرضا يعني قلبًا متفهمًا. قد عاهدتك أن أتعامل مع قضيتك أيها الرجل الذي يكره الفنون والأدب وقد تعاملت معها.. الآن سوف أنتقل بسعادة إلى قضية الرجل الذي يعشق ويقدر القراءة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



القراءة الجادة

(١) روائي إنجليزي ذائع الصيت، وناقد اجتماعي ويعتبره البعض أبو الأدب الإنجليزي.

كما أن غالبية الأعمال الأدبية العظيمة في العالم تتخذ شكل خيال نثري، لكن السبب هو أن الروايات السيئة لا يجب أن يتم قراءتها من الأساس، وأما في حالة الروايات الجيدة فهي لا تتطلب بذل أي تطبيق عقلي ملموس من قِبَل القارئ. الروايات الجيدة تدفعك إلى الأمام مثلما يندفع المركب الشراعي إلى أسفل المجرى المائي، وحين تصل إلى نقطة النهاية ربما تلهث بعض الشيء لكنك غير متعب بشدة. «اقتباس» من ثم تنطوي الروايات الجيدة على أقل إجهاد.

ويعتبر أحد أهم العوامل اللازمة في عملية تطوير وبناء العقل هو الشعور بالإجهاد والضغط والتعب، الشعور بأن هناك مهمة صعبة للغاية يرغب جزء منك في تحقيقها بشدة، بينما يحرص الجزء الآخر على الهروب منها، وهذا الشعور لا يمكن الوصول إليه في حالة قراءة الرواية. أنت لا تبذل كل ما أوتيت من قوة حتى تقرأ رواية «أنا كاريننا». بالتالي على الرغم من أنه يتحتم عليك قراءة الروايات لكن لا تقرأها في تلك التسعين دقيقة.

يُنتج الشُّعر الخيالي إجهادًا عقليًا أكثر من الروايات. إنه على الأرجح أكثر نوع أدبي من بين كل أشكال الأدب المختلفة الذي ينتج عنه الإجهاد الشديد. إنه أعلى شكل من أشكال الأدب ويسفر عن أعلى شكل من المتعة، كما يعلم أعلى قدر من الحكمة. باختصار: لا يوجد شيء يمكن مقارنته به. وحين أذكر تلك الكلمات أشعر بحزن في داخلي لأنني أدرك جيدًا أن غالبية الناس لا يقرأون الشعر. أنا مقتنع بأن العديد من الأشخاص الممتازين إذا تم تخييرهم بين قراءة قصيدة «الفردوس المفقود» أو الذهاب إلى ميدان ترافالجر في وقت الظهيرة حيث يرتدون الملابس المضحكة، سوف يفضلون الاختيار الثاني حتى لو تم الاستهزاء بهم بواسطة العامة. مع ذلك لن أتوقف أبدًا عن إقناع أصدقائي فضلًا عن أعدائي بقراءة الشعر قبل أي شيء.

إذا كان الشعر بالنسبة لك هو ما تطلق عليه كتابًا مغلقًا لن تقترب منه، إبدأ بقراءة مقال هازليت⁽¹⁴⁾ الشهير عن طبيعة «الشعر بشكل عام». أنها أفضل شيء من نوعه في اللغة الإنجليزية. ولا يمكن أن يكون أي شخص قرأه بينما يظل يفكر أن الشعر عذاب من القرون الوسطى يصعب تحمله. في الواقع من الصعب أن تتخيل الحالة العقلية للرجل الذي ما إن ينتهي من تلك المقالة، لا تتبع بداخله الرغبة في قراءة الشعر قبل وجبته التالية. وإذا ألهمت المقالة هكذا، أقترح عليك أن تبدأ بالشعر السردى.

كما أن هناك روايةً إنجليزية راقية جدًا ربما لم تقرأها، تم تأليفها بواسطة امرأة ولم تكن تلك المرأة جورج إليوت أو برونتيز أو حتى جين أوستن بل كانت إي بي براونينج، وهي بعنوان «أورورا لي». لقد كتبتها بنفس طريقة البيت الشعري فتحتوي على كمٍّ كبيرٍ من الشعر الجميل حقًا. اتخذ قرارك بقراءة ذلك الكتاب مهما كلفك الأمر. لا تفكر في كونه شعرًا جميلًا، لكن اقرأه ببساطة للاطلاع على القصة والأفكار الاجتماعية. وعندما تنتهي.. اسأل نفسك بصراحة عما إذا كنت ما زلت تكره الشعر. لقد عرفت أكثر من شخص واحد ممن كانت لهم أورورا لي وسيلة لإثبات أن افتراضهم أنهم يكرهون الشعر كان خاطئًا تمامًا.

بالطبع بعد قراءة «هازليت» والتعرف على تلك التجربة التي ظهرت إلى النور من خلالها، ومع ذلك تأكدت نهائيًا أن هناك شيئًا بداخلك معاديًا للشعر، إحدًا يجب أن تكون راضيًا بقراءة التاريخ والفلسفة. في الواقع لا يمكن ذكر كتاب «سقوط وانهيار» في نفس اليوم مع «الفردوس المفقود» لكنه عملٌ جيدٌ إلى حدٍّ كبيرٍ بالإضافة إلى كتاب «المبادئ الأولى» لـ هيربرت سبنسر الذي استهزأ ببساطة من ادعاءات الشعر، ورفض أن يتم وصفه بأي شيء سوى منتج مهيب للعقل البشري. لا أشير إلى أن أيًا من هذه الأعمال مناسبة لحدوث الجهد العقلي. لكني لا أرى سببًا يمنع رجلًا ما متوسط الذكاء بعد عام من القراءة المستمرة ألا يكون قادرًا على الانقضاء على قراءة روائع التاريخ والفلسفة بنهم. تتمثل الراحة الكبيرة في تلك الروائع أنها واضحة بشكل مذهل. لا أقترح أي عمل بعينه كبداية، ستكون المحاولة غير مجدية طبقًا لسلطتي. لكنني لدي اقتراحان لهما قدر من الأهمية:

الاقتراح الأول

تحديد اتجاه ونطاق جهودك. اختر وقتًا محددًا أو موضوعًا محددًا أو مؤلفًا واحدًا.

على سبيل المثال، قل لنفسك: «سأتعرف اليوم على معلومات عن الثورة الفرنسية أو عن السكك الحديدية أو عن جزء من أعمال الكاتب جون كيتس (شاعر إنجليزي).

وخلال فترة محددة من الوقت يتم اختيارها مسبقًا، ادفع نفسك على تنفيذ قرارك، سوف تحصل على الكثير من المتعة عند التزامك بالخطة المسبقة.

الاقتراح الثاني

هو التفكير والقراءة جنبًا مع جنب.

أعرف العديد من الأشخاص الذين يقرأون ويقرأون لكن لا يحصلون سوى على قدر ضئيل من الاستفادة ويُقدِّمون على القراءة في سرعة هائلة وسوف يخبرونك بالكم الهائل من الكتب التي قرأوها في العام.

من ثم إذا لم تعطِ ما لا يقل عن خمسة وأربعين دقيقة كاملة من التفكير الدقيق والمرهق فيما تقرأه، سوف تضيع التسعين دقيقة في المساء هباء وبلا جدوى.

قد تظن أنك هكذا تسير بخطى بطيئة..

لا تهتم.. انسى الهدف وركِّز على الفائدة.. وبعد فترة.. ربما عندما لا تتوقع ذلك.. ستجد نفسك فجأة تجني ثمار ما فعلت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مخاطر يجب تجنبها

الخطر الأول

الخطر الرهيب أن تتحول إلى الإنسان الأكثر بُغضًا والأقل دعمًا للآخرين، يمكن أن نطلق عليه شخصًا منافقًا. المنافق هو الرجل الوقح الذي يعطي نفسه أجواء من الحكمة الفائقة، هو مثل الرجل الذي ذهب إلى احتفالية عظيمة دون أن يعرف أنه فقد جزءًا مهمًا من ملابسه الرسمية ألا وهو حس الفكاهة. المنافق هو فردٌ مملٌ ما إن يتوصل إلى اكتشاف يعجبه بشدة، يشعر بالاستياء الشديد لأن العالم بأسره لم ينهر بذلك الاكتشاف. وهو أمر سهل أن تصبح كذلك دون أن تشعر كما أنه شديد الخطورة.

من ثم عندما يشرع المرء في البدء في مشروع استغلال كل وقته، من الجيد أن يتذكر أن وقته الشخصي فقط - ليس وقت الآخرين - هو الشيء الذي يتعين عليه التعامل معه، أن يدرك أن الأرض كانت تدور بشكل جيد قبل بدء المرء في موازنة الساعات المتاحة، وسوف تستمر في الدوران بشكل طبيعي سواء نجح أم لا. ومن الجيد أيضًا التوقف عن التثرثرة حول ما يفعله المرء، والتوقف عن التحدث بحزنٍ وأسى عن الوقت الضائع الذي يعتمد العالم بأسره إهداره.. وبناء عليه لن تشعر أنك تعيش حياة حقًا. سوف تتوصل في النهاية إلى أنه حين يقدم المرء على الاعتناء بنفسه، هو فقط يمتلك كل المقومات اللازمة.

الخطر الثاني

خطر أن تصبح مقيدًا ببرنامج محدد فتشبه العبد الذي يجر العربة. ينبغي ألا يتم السماح للبرنامج الشخصي أن يحدد مسيرة حياة المرء، بالرغم من أنه يجب أن يحترم لكن يجب ألا يكون شيئًا مقدسًا بالنسبة لك.

هذه النقطة تبدو واضحة تمامًا، مع ذلك أعرف الكثير من الأشخاص الذين تحولت حياتهم إلى عبء عليهم وعبء مؤلم على أقاربهم وأصدقائهم لأنهم ببساطة فشلوا في تقدير تلك الحقيقة الواضحة. لوهلة استمع إلى الزوجة المسكينة تقول: «ياخذ آرثر الكلب للتمرين الساعة الثامنة، دائمًا ما يبدأ في القراءة الساعة التاسعة وربع، لذا من الواضح أننا لا نملك الوقت ل... إلخ»

ما إن تستمع إلى ذلك الصوت الحزين تكتشف حجم المأساة.

على الجانب الآخر البرنامج هو البرنامج، ما لم تتعامل معه باحترام لن يصبح أي شيء سوى نكته سيئة، لذا يجب أن تعطي له القدر الكافي من الاهتمام، وأن تعيش ليس بالكثير أو القليل من المرونة حيث توازن بينه وبين حياتك.

الخطر الثالث

يتمثل هذا الخطر في اعتماد السرعة والتعجل، وأن تصبح مهووسًا تدريجيًا بما يتحتم عليك فعله بعد ذلك. في هذه الطريقة يبدو المرء كما لو أنه يحيا داخل جدران السجن، وأن حياته لم تُعد ملكه بعد الآن. لوهلة يأخذ الكلب للنزهة الساعة الثامنة ثم يفكر طوال الوقت في حقيقة أنه عليه أن يقرأ في التاسعة وربع، وعليه ألا يتأخر عن مواعده.

من ثم عدم الالتزام المتعمد بالبرنامج لن يساعد في إصلاح الأشياء. فلا يرجع السبب الرئيسي خلف تلك المشكلة إلى الاستمرار دون مرونة، لكن إلى اللجوء للعديد من المحاولات التي تفوق الحد، بالإضافة إلى ملء برنامج المرء بالكثير من المهام حتى تستنزفه تمامًا. العلاج الوحيد لهذه المشكلة هو إعادة تنظيم البرنامج وتقليل المحاولات.

لكن الشهية للمعرفة تنمو بما تتغذى عليه، وهناك بعض الأشخاص الذين يرغبون في السعي الدائم، بالنسبة لهم يمكن أن يقال إن السعي الدائم أفضل من النعاس الأبدي.

على أي حال إذا كان البرنامج مكتملاً بالكامل مع ذلك لا يتمنى المرء أن يُحدث التغيير عليه، إذًا يجب أن تقضي خمس دقائق للراحة العقلية.. بمعنى آخر؛ إضاعة خمس دقائق بينما تعي جيدًا أنك تضيعها دون فعل شيء.

أما عن آخر وأهم خطر سوف أشير إليه وهو الذي سبق أن أشرت إليه من قبل:

خطر أن تخفق أو عدم النجاح في بداية ذلك المشروع. لذا يجب أن أصر على ذلك.

الفشل في البداية يمكن أن يقتل بسهولة كل المحاولات في مهدها لذلك عليك أن تتخذ كل الاحتياطات اللازمة لتجنب ذلك، لا تبدأ بدايةً مرهقة أو منهكة، اجعل خطواتك الأولى بطيئةً بعض الشيء لكن منتظمة قدر الإمكان. وحينما يقرر المرء أن يحقق مهمة بعينها، يجب أن يحققها مهما كلف الأمر، وإن الثقة بالنفس التي تكتسبها نتيجة للنجاح في استكمال العمل المتعب لا تُقدَّر بثمن.



وفي النهاية..

عند اختيارك للمهام الأولى في تلك الساعات المسائية، لا تسترشد بأي شيء سوى ذوقك وميولك الطبيعية، من الجيد أن تتحول إلى موسوعة متحركة من الفلسفة لكن إذا تصادف أنك لا تحب الفلسفة وتهوى شيئاً آخر.. من ثم الأفضل أن تترك الفلسفة وشأنها ثم تتبع ميولك الطبيعية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عن المؤلف

أرنولد بينيت ١٨٦٧ - ١٩٣١

هو روائي إنجليزي وكاتب للسيناريو والسير الذاتية واليوميات، كما أنه كاتب مسرحي وناقد أدبي معروف كتب في السينما أيضًا إلى أن صار له العديد من المقالات التي لقت إعجابًا شديدًا لدى القراء في القرنين الماضيين وحتى عصرنا هذا، كما عمل في وزارة الإعلام في الحرب العالمية الأولى لفترة وجيزة.

له أكثر من رواية معروفة على نطاق واسع مثل

Anna of the Five Towns (1902)

The Old Wives <Tale (1908)

Clayhanger (1910)

Riceyman Steps (1923)

إضافة إلى كتاب التنمية الذاتية الوحيد الذي كتبه طيلة حياته تحت عنوان
How to live

والمقتبس من الجزء الذي بين أيديكم الآن.

يعتبر كتابه في التنمية الذاتية «كيف تعيش كل ساعة في يومك كما ينبغي» من أهم أعماله في ذلك الوقت والذي امتلك فيه فلسفة خاصة للعيش بالطريقة التي يستحقها كل إنسان، وذلك بالاستفادة من ساعات يومه كاملة دون السير مثل ترس في آلة العمل والمجتمع بشكل عام.

وُلد بينيت في مدينة هانلي بمقاطعة ستافور دشاير بانجلترا. تلقى تعليمه في مدينة نيوكاسل، ثم عمل لدى والده في المحاماة لكنه لم ينجح في المواصلة إذ لم تكن تلك المهنة مناسبة له على الإطلاق. ومن هنا بدأ الاختلاء بذاته والتعبير عما يمر به في يومه حتى صار قادرًا على كتابة بعض الأعمال في أوقات فراغه حتى ترك بينيت العمل نهائيًا عند والده في سن ٢١ عامًا، وذهب إلى لندن ليعمل كاتبًا لأحد المحامين.

تدرج بينيت في العمل الصحفي خطوة خطوة حتى صار نائب رئيس تحرير مجلة وومان وبعد الإسهام في كتابة العديد من المقالات التي لقت صدى واسعًا لدى جمهور عريض من القراء أصبح رئيس تحرير المجلة حتى تركها في عام ١٩٠٠ وتفرغ للكتابة بشكل رسمي.

ثم تبنى بينيت وجهة نظر خاصة به منذ بداياته ونبوغه في عالم الأدب وهي أن الأدب يجب أن يكون متاحًا للجميع من الناس العاديين وألا يكون حكرًا على أحد، ولطالما كان يسجل إعجابه المتواصل ببعض الكتاب الشباب في عصره في حين أنه كان يختلف معهم في تصنيفاتهم للقراء أو إطلاق الأحكام عليهم بشكل عام.

كما تأثر من تجاربه كصبي وشاب حتى أصبح يطلق عليه كاتبًا واقعيًا متأثرًا بكل من جورج مور، بلزاك وفلوبير وموباسان وغيرهم من الكتاب الفرنسيين إضافة إلى الأدباء الروس العظام أمثال دوستوفسكي وتورجينييف وتولستوي، ولم يقل اهتمامه يومًا بفكرة الواقعية وترسيخها في كتاباته والتي كانت تعكس دائمًا تجارب الأشخاص العاديين الذين يتعاملون مع معايير وقيود المجتمعات التي يعيشون فيها.

وظل متمسكًا بتلك المبادئ التي جعلت منه أديبًا مرموقًا له اسم لن ينسى في تاريخ الأدباء، ورشح للفوز بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩٢٦م.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

∞ ∞ ∞ ∞ ∞ (تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه)



متميزون للكتب النصية



Group Link - لينك الانضمام الى الجروب

Link - لينك القناة

الفهرس..

عن الكتاب..

مقدمة..

الروح الخالدة «مباراة التنس»

تذكر الطبيعة الإنسانية

السيطرة على العقل

التفكير التأملي

الاهتمام بالفنون

لا شيء رتيب في الحياة

القراءة الجادة

مخاطر يجب تجنبها

وفي النهاية..

عن المؤلف

Notes

[1-]

(1) كارتر باترسون، شركة سيارات ومتعهدو نقل، تأسست عام ١٨٦٠.

[2-]

(2) هربرت سبنسر، فيلسوف إنجليزي وعالم أحياء واجتماع ويعتبر أحد أكبر المفكرين تأثيرًا في نهاية القرن العشرين.

[3-]

(3) ماركوس ايروليوس فيلسوف روماني يعتبر من أهم الفلاسفة الرواقيين.

[4-]

(4) ابكيتيوس فيلسوف روماني دعا إلى الأخاء وآمن أن سبب السعادة هو النفس لا الأشياء الخارجية.

[5-]

(5) جورج ميرديث هو روائي وشاعر إنجليزي عاش في حقبة فيكتوريا»

[-6]

(6) هو دكتور في الطب وباحث علمي

[7-]

(7) شاعر إنجليزي رومانسي، ساعد مع الشاعر صمويل تيلر كولردج على إطلاق العصر الرومانسي في الأدب الإنجليزي

[8-]

(8) الفريد تينيسون شاعر إنجليزي من أبرز شعراء القرن التاسع عشر

[-9]

(9) ملحن وموسيقار روسي شهير

[-10]

(10) هنري إدوارد كريپيل ناقد موسيقي

[- 11]

(11) رجل أعمال وتاجر شهير.

[-12]

(12) منطقة في لندن

[-14]

(14) فيلسوف وصحفي أمريكي.